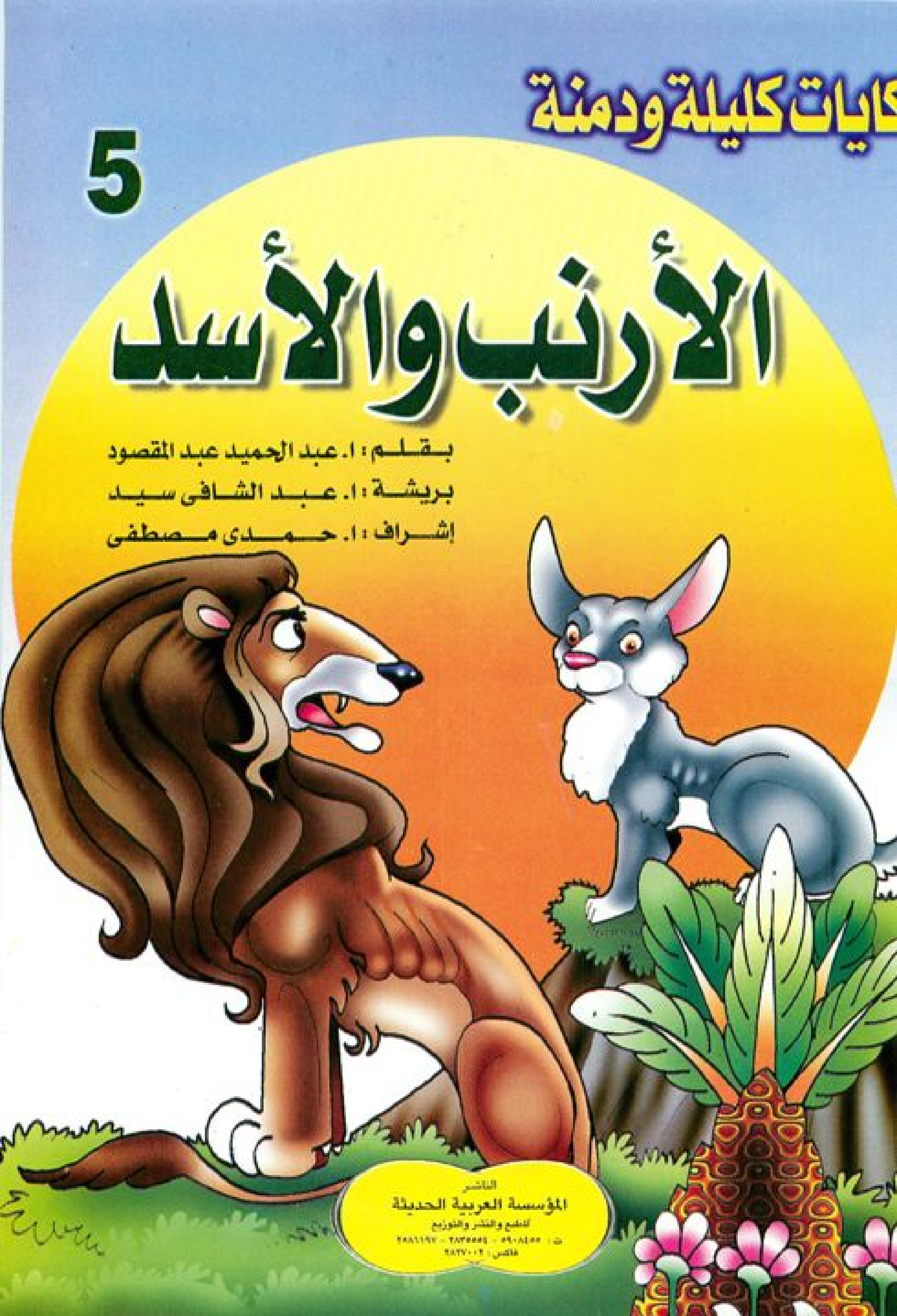

كايات كليلة ودمنة
5
الأرنب والأسد
بقلم: ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: ا. عبد الشافى سيد
إشراف: ا. حمدى مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



يُحْكَى أَنَّ مَجْموعةً كبيرةً مِنَ الْحيواناتِ والْوُحُوشِ كانتْ تعيشُ فى أَرْضٍ كثيرَةِ الْعُشْبِ والْمَرْعَى ، غَزِيرَةِ الْمِياهِ ..

ولِذلِكَ فإِنَّها كانت تَعيشُ فى رَخاءٍ وسَعَادةٍ وهنَاءَةٍ .. ولكِنَّ شَيْئًا واحِدًا كانَ يُنَغِّصُ علَى الْحيواناتِ سَعَادَتَها وأَمْنَها ..

فقَدْ كانَ يَعيشُ بالْقُرْبِ مِنْها أَسَدٌ ضَارٍ مُتَوَحِّشٌ .. وكانَ هذا الأَسَدُ يَهْجُمُ علىَ الْحيواناتِ الْمِسْكِينةِ ، ويُصِيبُ مِنْهَا مَايَشَاءُ ..

فكانَتْ كُلُّ الْحَيَواناتِ فى حَالَةِ خَوْفٍ دَائِمٍ مِنْ وَثَباتِ الأَسَدِ الْجَبَّارِ ..

وذاتَ يومٍ اجْتَمعَ قادةُ الْحيوانات ، وفكَّرُوا فى أمْرِهمْ ، وما يَحْدُثُ لهُمْ مِنَ الأَسَدِ ، وتشَاورُوا فيما بَيْنَهُمْ فى الَّذى يَجبُ أَنْ يَفعَلوهُ ، حتَّى يكُفُّوا أذَى الأَسَدِ ، عَنْهُمْ ، ويأْمَنُوا شرَّهُ ..

وأَخيرًا وصَلُوا إلى حَلٍ بعْدَ مُشَاوَراتٍ طويلَةٍ ، فذهَبُوا إلى الأَسَدِ ، وقَالُوا لَهُ :

ـ أيُّها الأَسَدُ الْمُهَابُ ، إنَّكَ تَثِبُ عَلَيْنا لِتَظْفَرَ بصَيْدٍ مِنَّا كلَّ يَوْمٍ ، وقدْ رَأَيْنا أَنَّكَ يُصيبُكَ مِنْ أَثَرِ الْكَرِّ والْفَرِّ ، والْجَرْىِ والْوَثْبِ جُهْدٌ كَبيرٌ ، وإِرْهَاقٌ كَثيرٌ ، حتَّى تظفَرَ بصَيْدٍ ..

فقالَ الأَسَدُ :

ـ وماذا تَرَوْنَ فى ذلك ؟!



فقالَ قائدُ الْحيواناتِ :

ـ إنَّنا نُشْفِقُ عليْكَ مِنَ الْجُهْدِ والتَّعَبِ ، والْجَرْى والنَّصَبِ ..
وقدْ وصلْنا إِلى حَلٍ فيهِ مَصْلَحَةٌ لكَ وأَمْنٌ لنا ..

فقالَ الأَسَدُ :

ـ وما هوَ هذا الْحلُّ ؟!

فقالَ قائدِ الْحيواناتِ :

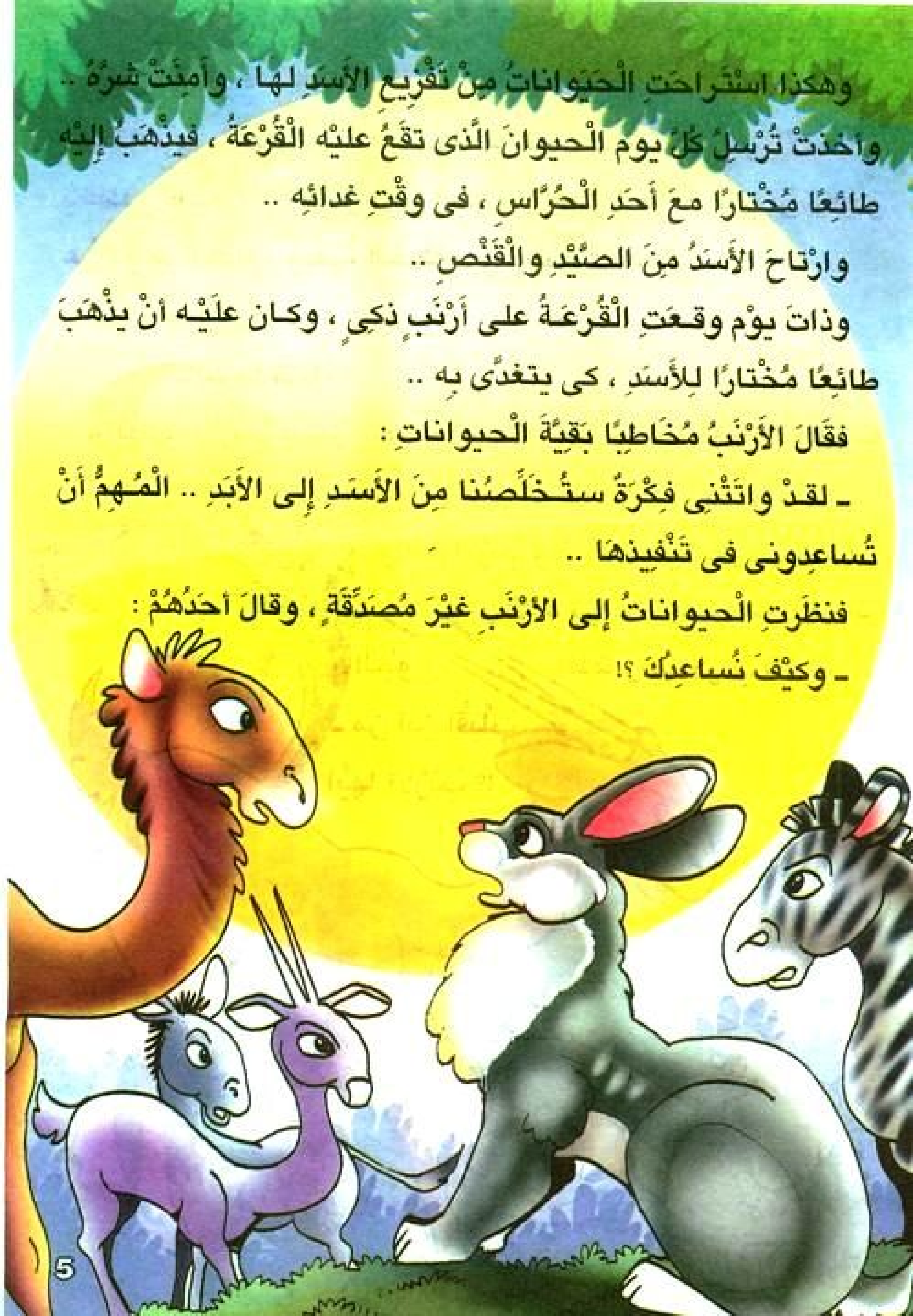
ـ لقدْ رأيْنا أَنْ نُرْسِلَ لَكَ كُلُّ يوْمٍ واحِدًا منَّا فى وقْتِ غدائِكَ ، لتتغَّدى به ، بشَرْط أَنْ تُؤَمِّنَنا ، وتكُفَّ عنْ إخافَتِنا وإِفْزاعِنا ..

فقالَ الأَسَدُ :

ـ لقدْ رَضيتُ هذا الأَمْرَ ، ما دامَ فيهِ رَاحَةٌ لى ، وأَمَانٌ لكمْ ..
مُنْذُ الآنَ سيكُونُ هذا الاتِّفاقُ سَارِيًا بيْنِى وبيْنَكُمْ .. المهمُّ أَنْ تُوفوا بعَهْدِكُمْ لى حتى أَفى بعَهْدى لكمْ ..

* * *





وهكذا استَراحَتِ الْحَيَواناتُ مِنْ تَفْزِيعِ الأَسَدِ لها ، وأَمِنَتْ شرَّهُ ..

وأخذتْ تُرْسِلُ كُلَّ يوم الْحيوانَ الَّذى تقَعُ عليْه الْقُرْعَةُ ، فيذْهَبُ إِليْه طائِعًا مُخْتارًا معَ أَحَدِ الْحُرَّاسِ ، فى وقْتِ غدائِه ..

وارْتاحَ الأَسَدُ مِنَ الصَّيْدِ والْقَنْصِ ..

وذاتَ يوْمٍ وقَعَتِ الْقُرْعَةُ على أَرْنَبٍ ذكِيٍ ، وكان عليْه أنْ يذْهَبَ طائِعًا مُخْتارًا لِلأَسَدِ ، كى يتغذَّى بِه ..

فقَالَ الأَرْنَبُ مُخَاطِبًا بَقِيَّةَ الْحيواناتِ :

ـ لقدْ واتَتْنِى فِكْرَةٌ ستُخَلِّصُنا مِنَ الأَسَدِ إِلى الأَبَدِ .. الْمُهِمُّ أَنْ تُساعِدونى فى تَنْفيذها ..

فنظَرتِ الْحيواناتُ إلى الأرْنَبِ غيْرَ مُصدِّقَةٍ ، وقالَ أحَدُهُمْ :

ـ وكيْفَ نُساعِدُكَ ؟!

فقالَ الأرْنبُ :

ـ تأمُرُونَ الْحارِسَ الَّذى سَيَنْطَلِقُ بى ، لِيُسلِّمَنى إِلى الأسَدِ أَنْ يُمْهِلَنى قَليلاً ، ولا يسْرِعَ بى إِليْه ، لأن جُزْءًا مِنْ خطَّتِى أَنْ أتأخَّرَ عنْ مَوْعِدِ الْغَدَاءِ ، وبَقِيَّةُ الْخطَّةِ سَوْفَ أنفِّذُها هُناك ..

فقالَ الْحارِسُ :

ـ لكَ ما تَشَاءُ ..

وانطلقَ الأرْنَبُ يسيرُ مُتَبَاطِئًا ، حتى فاتَ مَوْعِدُ الْغَدَاءِ ، وعِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنْ عَرِينِ الأسَدِ ، أمَرَ الْحارِسَ أنْ يَخْتَفِيَ ..

وتقدَّمَ الأرْنَبُ وحْدَهُ ، حتى دَخلَ علَى الأسَدِ ، وكانَ الأسَدُ فى حالةِ غَضَبٍ وثَوْرَةٍ مِنْ أثَرِ الْجُوعِ ، فلَمَّا رأى الأرْنَبَ قال له :

ـ منْ أيْنَ أقْبلْتَ أيُّها الأرْنَبُ ؟!



فقالَ الأرْنَبُ :

- أَنَا رسُولُ الْحيَواناتِ إِلَيْكَ .. لَقَدْ أَرْسَلُونى ومَعِى أَرْنَبُ لكَ لِتَتَغدَّى به ..

فقالَ الأَسَدُ مُتَعَجِّبًا :

- وأَيْنَ ذلكَ الأَرْنَبُ الآخَرُ ؟!

فقالَ الأرْنَبُ :

- قابَلَنى أَسَدٌ آخَرُ فى الطَّريقِ ، وقالَ لى : أَنا سَيِّدُ هذه الْمِنْطَقَةِ .. وأخَذَ منى الأَرْنَبَ ، فقلْتُ له : إِنَّهُ غِذاءُ مَلِكِ الْوُحُوشِ ، وقدْ أرْسَلَتْنِى به الْحيَواناتُ ، فلا تُغْضِبْهُ ، لكنَّهُ لمْ يُنْصِتْ لِقَوْلى ، وراحَ يَشْتُمُكَ ويقولُ : مُنْذُ الآنَ كلُّ غِذاءٍ تُرْسِلُ به الْحيواناتُ سيَكُونُ مِنْ نَصيبى أَنَا .. وقدْ تركْتُهُ معَ الأَرْنَبِ ، وجِئْتُ أُخْبِرُكَ بما حَدَثَ ..



فلمَّا سمعَ الأَسَدُ حديثَ الأَرْنبِ غَضِبَ بِشدَّةٍ ، وثارَ ثَوْرَةً عارِمَةً ..

ثم قالَ :

ـ هلْ تعْرِفُ الْمكانَ الَّذى يَعيشُ فيه ذلكَ اللِّصُّ الْبغيضُ الَّذى اعْتَدَى على غَدَائِى ، دونَ وجْهِ حَقٍّ ؟!

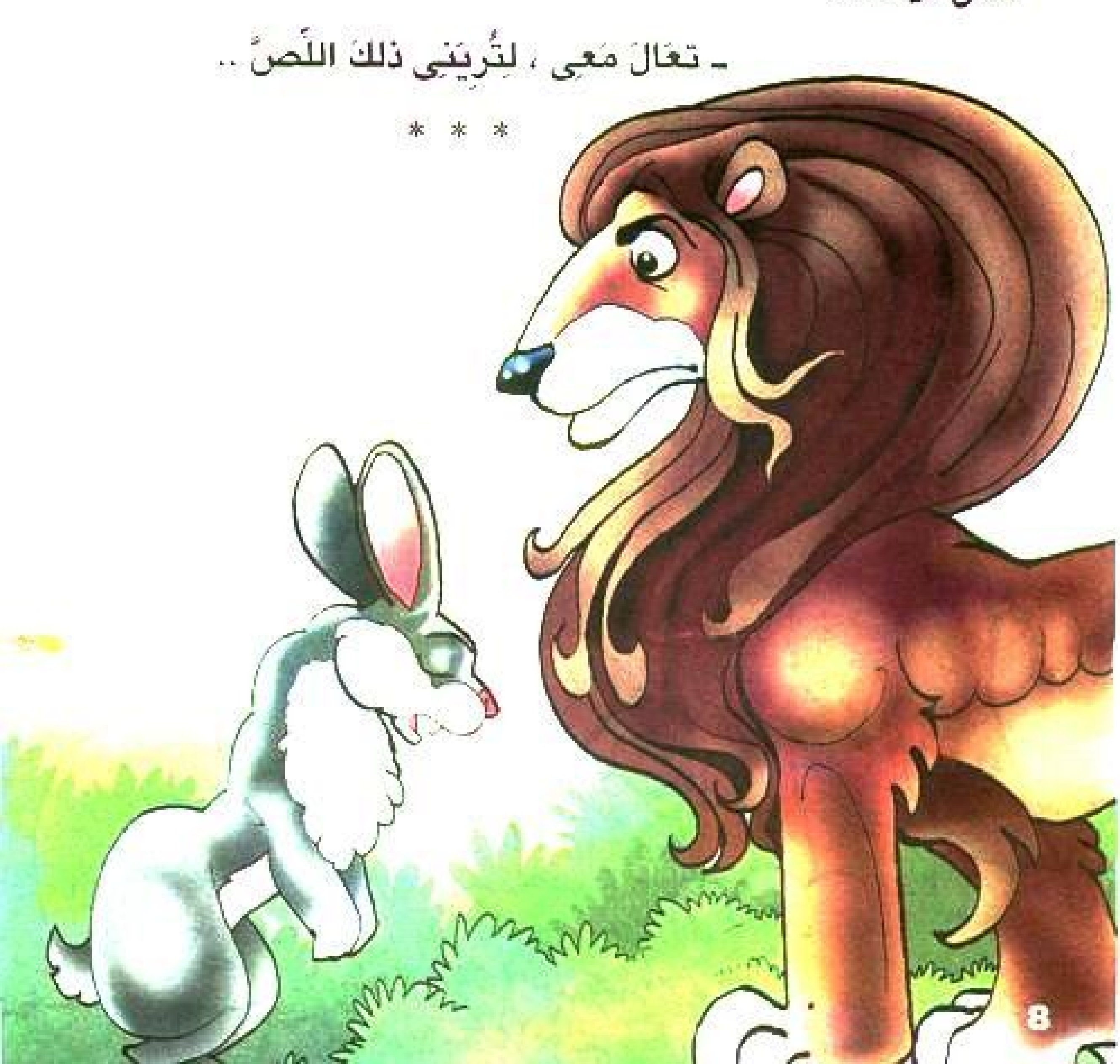
فقالَ الأَرْنَبُ :

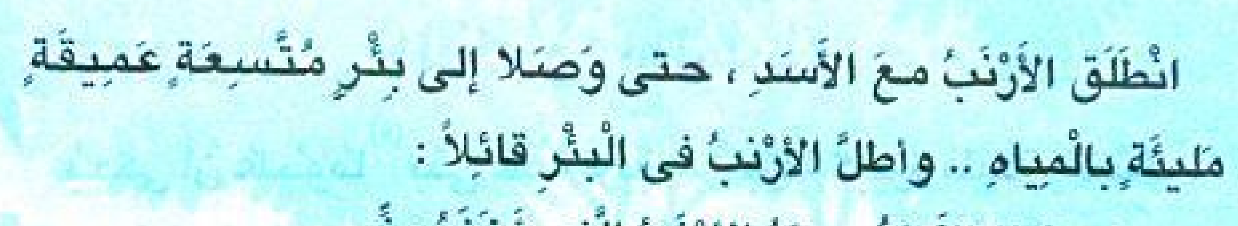
ـ نعَمْ .. إِنَّهُ يعيشُ فى بِئْرٍ قَرِيبَةٍ مِنْ هُنَا ..

فقالَ الأَسَدُ :

ـ تعَالَ معِى ، لِتُرِيَنِى ذلكَ اللِّصَّ ..

* * *





انْطَلَقَ الأَرْنَبُ معَ الأَسَدِ ، حتى وَصَلا إلى بِئْرٍ مُتَّسِعَةٍ عَمِيقَةٍ مَلِيئَةٍ بالْمِياهِ .. وأطلَّ الأَرْنَبُ فى الْبِئْرِ قائِلاً :

ـ ها هوَ ذا الأَسَدُ ومعَهُ الأَرْنَبُ الَّذى أَخَذَهُ مِنِّى ..

وأَطَلَّ الأَسَدُ فى الْبِئْرِ ، فرأَى صُورَتَهُ وصُورَةَ الأَرْنَبِ مُنْعَكِسَةً على الْمِياهِ ، فاعْتَقَدَ أَنَّ فى الْبِئْرِ أَسَدًا ..

ولِذلكَ قَفَزَ داخِلَ الْبِئْرِ لِيُقاتِلَ غَرِيمَهُ ويسْتَعِيدَ مِنْهُ غَداءَهُ ..

وكانت النَّتِيجَةُ أَنَّهُ غَرِقَ فى الْبِئْرِ وَمَاتَ ..

وهكذا اسْتَرَاحَتِ الْحيوانَاتُ مِنَ الأَسَدِ إلى الأَبَدِ ، وعاشَتْ فى أَمَانٍ .. وكانَ ذلكَ بفَضْلِ حِيلَةِ الأَرْنَبِ الذَّكِىِّ ..

* * *

تمَت

العُلجُوم والسمك

يُحكَى أَنَّ عُلجُومًا (*) بنَى عُشَّهُ قَرِيبًا مِنْ برْكةٍ كبيرةٍ مَلِيئَةٍ بالسَّمَكِ .. وكانَ السَّمَكُ هو طعَامُ الْعُلْجُوم الْمُفَضَّلُ ، فكانَ يُرَفْرِفُ بجَناحَيْه فوْقَ سَطْحِ الْبِرْكةِ ، ويَغْمِسُ مِنْقَارَهُ داخلَ الْمِياهِ ، فيصْطادُ مِنَ السَّمَكِ ما يَشَاءُ ، ويأْكُلُهُ فى تَلَذُّذٍ ..

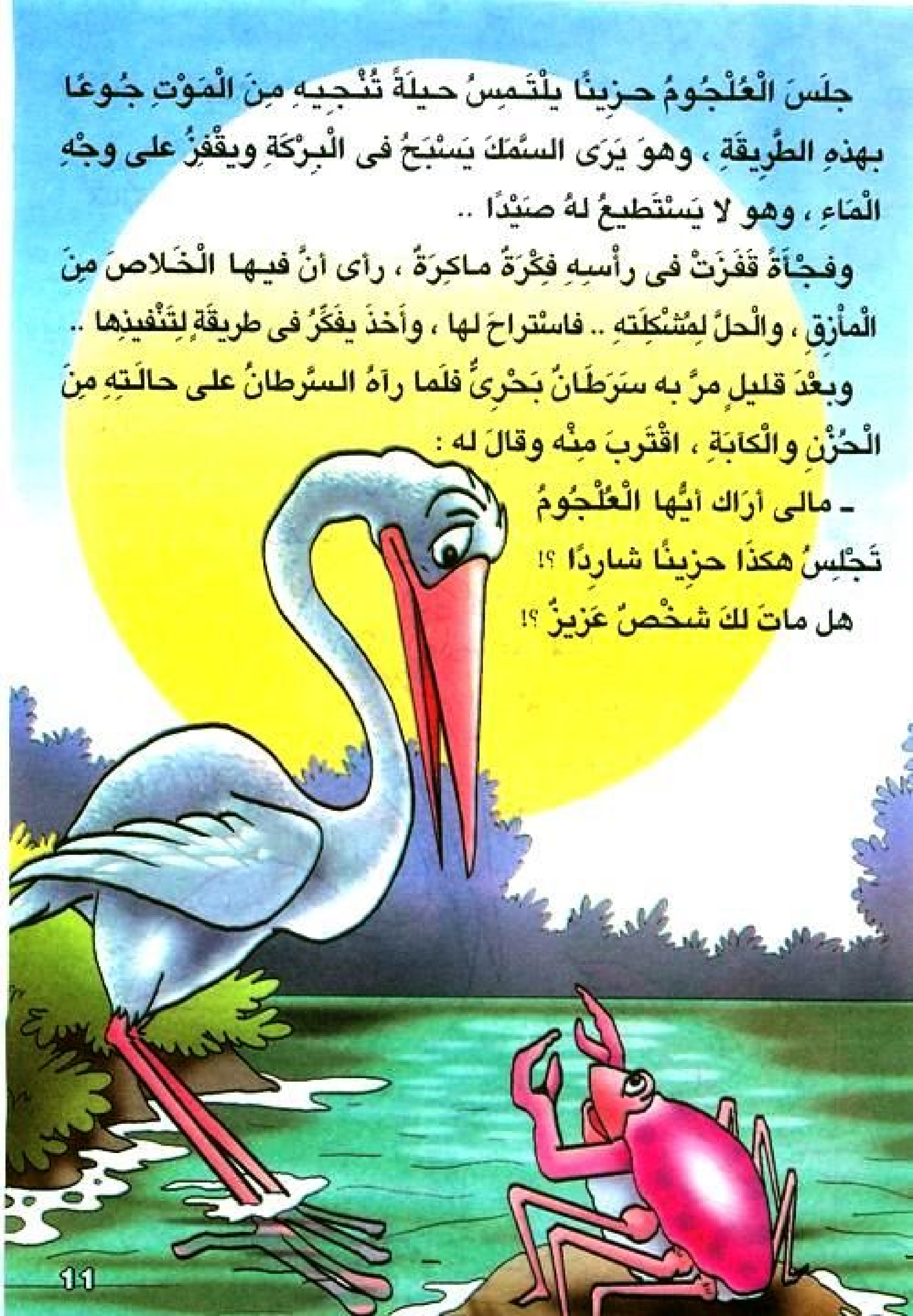
وقدْ عَاشَ الْعُلْجومُ عُمْرَهُ كلَّهُ قريبًا مِنْ برْكَةِ السَّمَكِ ، حتى هَرِمَ ، ولَمْ يَعُدْ قَادِرًا على مُطَارِدَةِ السَّمَكِ وصَيْدِهِ ، كما كانَ يَفْعَلُ أيَّامَ شَبابهِ وفُتُوَّتِه ..

وكادَ الْعُلْجُومُ الْمِسْكِينُ أَنْ يَهْلِكَ مِنَ الْجُوعِ ..

* * *



(*) العُلْجُوم : طائرٌ أبيضُ طويلُ المِنْقار ، مُغْرَمٌ بصيد السَّمك ..



جلسَ الْعُلْجُومُ حـزِينًا يلْتَـمِسُ حيلَةً تُنْجيـهِ مِنَ الْمَوْتِ جُوعًا بهذهِ الطَّرِيقَةِ ، وهوَ يَرَى السَّمَكَ يَسْبَحُ فى الْبِرْكَةِ ويقْفِزُ على وجْهِ الْمَاءِ ، وهو لا يَسْتَطيعُ لهُ صَيْدًا ..

وفجْأَةً قَفَزَتْ فى رأْسِهِ فِكْرَةٌ ماكِرَةٌ ، رأى أنَّ فيـها الْخَلاصَ مِنَ الْمأْزِقِ ، والْحلَّ لِمُشْكِلَتِهِ .. فاسْتراحَ لها ، وأَخذَ يفَكِّرُ فى طريقَةٍ لِتَنْفيذِها ..

وبعْدَ قليلٍ مرَّ به سَرَطَانٌ بَحْرِىٌّ فلَما رآهُ السَّرطانُ على حالَتِهِ مِنَ الْحُزْنِ والْكآبَةِ ، اقْتَربَ مِنْه وقالَ له :

ـ مالى أرَاك أيُّها الْعُلْجُومُ

تَجْلِسُ هكذا حزِينًا شارِدًا ؟!

هل ماتَ لكَ شَخْصٌ عَزِيزٌ ؟!



فقالَ الْعُلْجُومُ :

ـ لا .. لم يَمُتْ لى أَحَدٌ ..

فقالَ السَّرطانُ متَعَجِّبًا :

ـ إذن لماذا أنْتَ حزينٌ وكَئِيبٌ ؟!

فقالَ الْعُلْجُومُ :

ـ ولماذا لا أحْزَنُ بعْد أنْ رأَيْتُ ما رأَيْتُ ، وسمعْتُ ما سمْعتُ ؟!

فازْدادَتْ دهْشَةُ السَّرطانِ وقالَ :

ـ لقدْ شَوَّقْتَنى ، فماذا رأيْتَ وماذا سَمِعْت ؟!

وبدأ الْعُلجُومُ يؤَلِّفُ له قصةً خَيالِيَّة ، لمْ يَحْدُثْ مِنْها حَرْفٌ واحِدٌ فقالَ :

ـ لقدْ رأيْتُ صيَّادَيْنِ مَرًّا مِنْ هنا مُنْذُ قَلِيلٍ ، فلمَّا شَاهَدَا الْبِرْكَةَ مَلِيئَةً بالسَّمَك قالَ أحَدُهُما لِلآخرِ :

هذه الْبِرْكَةُ مَلِيئَةٌ بالسَّمَكِ الْجَيِّدِ ، فلِماذا لا نَبْدأُ بصَيْدِهِ كُلِّه ؟!

فقالَ السَّرطَانُ :

ـ وبِمَاذا أجَابَه الآخَرُ ؟!

فقالَ الْعُلْجُومُ :

ـ قالَ لهُ : دعْنَا نَفْرُغْ أوَّلاً منَ الْبِرْكَةِ التى نَصِيدُ فِيها ، فإذا انْتَهَيْنَا مِنْها جِئْنا إلى هذه الْبِرْكَةِ وصِدْنا كُلَّ السَّمك الَّذى فيها ..

فقالَ السَّرطانُ :

ـ وما الَّذى يُحْزِنُكَ فى ذلك ؟!

فقالَ الْعُلْجُومُ :

ـ ألاَ تعْرِف أنَّنى أَعيشُ على السَّمَكِ ، فإذا نَفِدَ السَّمَكُ هلَكْتُ مِنَ الْجُوعِ ..

* * *



وانْطلَقَ السّرطانُ فَوْرًا إلى جَماعةِ السّمَكِ فى الْبِرْكةِ ، فأخْبرَها بما سَمعَهُ مِنَ الْعُلْجُومِ ، ففَزِعَ السّمَكُ ، وأيْقَنَ الْجميعُ بالْهلاكِ على أيْدى هَذَينِ الصّيّادَيْنِ ..

وانْطلَقَتْ جماعَةُ السّمَكِ إلى الْعُلْجُومِ يَسْألُونَهُ عمّا سَمِعُوا ، فأكّدَ كَلامَهُ ، فقالَ قائِدُ جَماعَةِ السّمَكِ :

- لقدْ جِئْنا نَسْتَشِيرُكَ فى هذه الْمُصِيبَةِ ، التى تُوشِكُ أنْ تَقعَ بِنَا ، وتَحُلَّ على رُءوسِنا ، فبِماذا تُشِيرُ عَلَيْنا ؟!

فقالَ العُلْجُومُ :

- أمّا الكَيْدُ لِلصّيّادَيْنِ فلا قُدْرَةَ لى عَلَيْه ، ولا حِيلَةَ لى فى دَفْعِه عنْكُمْ ..

فقالَ قائِدِ السّمَكِ :

أفَلا تَحتالُ لنَا بِحيلَةٍ ؟!

فقالَ الْعُلْجُومُ :

- لا حَلَّ للْخُروجِ مِنْ هذا الْمأْزِقِ إلاّ أنْ تَسيرُوا مِنْ هذه الْبِرْكَةِ ، إلى غَديرٍ قَريبٍ مِنْ هُنا فيه سَمَكٌ كَثيرٌ فتَعيشُونَ هُناكَ فى أمَانٍ ..



فقالَ قائدُ السَّمكِ :

ـ كيْفَ نستَطيعُ الْوُصُولَ إلى هذا الْغَدِير ، ونَحْنُ مَحْبوسونَ داخِلَ هذه الْبِرْكةِ الْمُغْلَقَةِ ؟! أنْتَ تَحْمِلُنا إلى هُنَاكِ واحِدًا واحِدًا ..

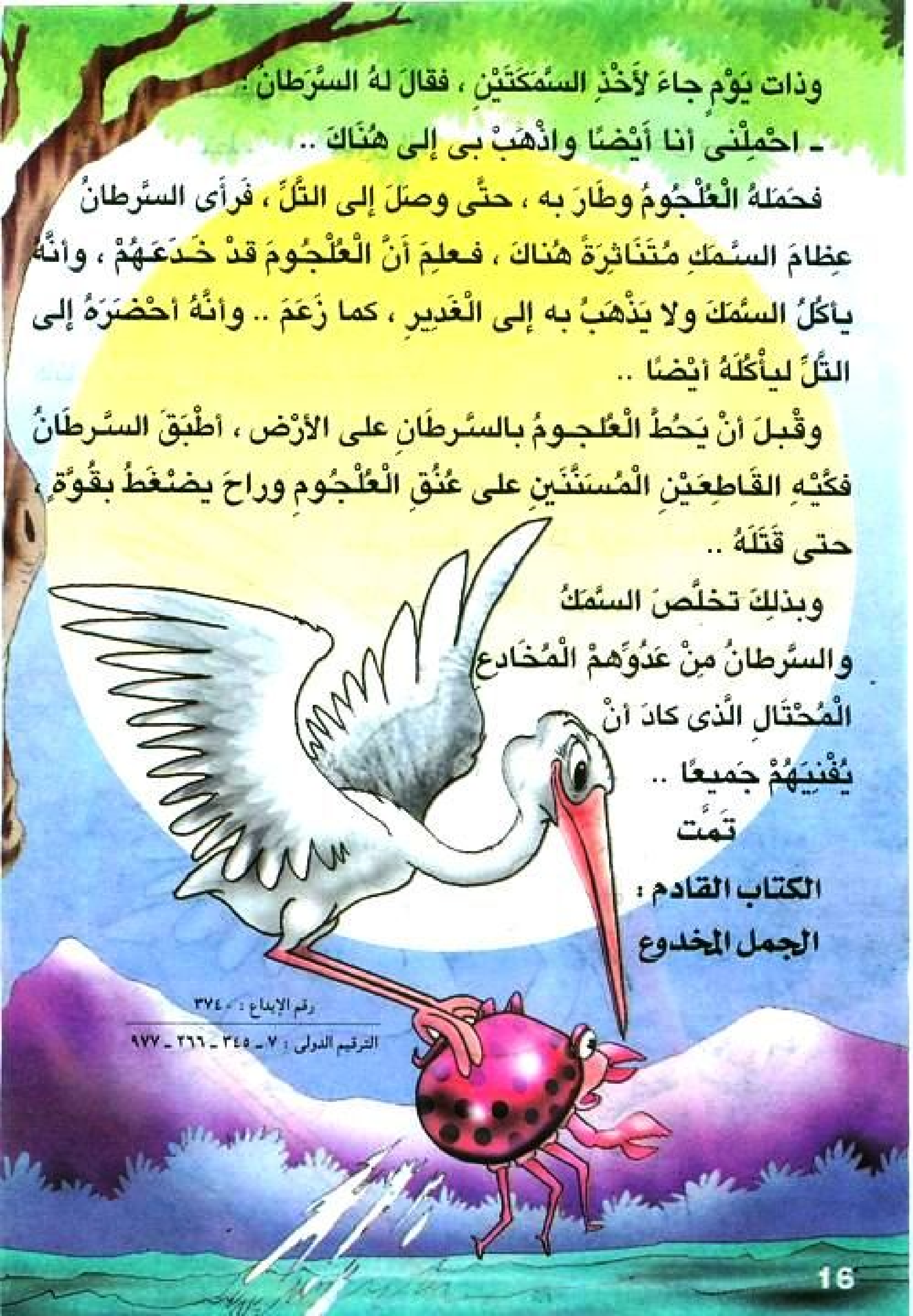
فقالَ الْعُلْجُومُ ، وقدْ جَاءَهُ الْفَرَجُ :

ـ إنَّ ذلِكَ شَاقٌّ عليَّ ، وبرَغْمِ ذلِكَ سأَحْمِلُ كُلَّ يَوْمٍ سَمكَتَيْنِ إلى هُنَاكَ ، حتى أنْتَهِيَ مِنْكُمْ جَمِيعًا ..

* * *

وأَخذَ الْعُلْجُومُ يَحْمِلُ كلَّ يَوْمٍ سَمَكَتَيْنِ ، ويَطِيرُ بهمَا ، حتَّى يصلَ خَلْفَ تَلٍّ قريبٍ فيأْكُلهُمَا ويتْرُكَ الشَّوْكَ والْعِظامَ ، وفى اليَوْمِ التَّالى يَعُودُ لأَخْذِ غيْرِهما ..





وذات يَوْمٍ جاءَ لأَخْذِ السَّمَكَتَيْنِ ، فقالَ لهُ السَّرَطانُ :

ـ احْمِلْنى أنا أَيْضًا واذْهَبْ بى إلى هُنَاكَ ..

فحَمَلَهُ الْعُلْجُومُ وطَارَ به ، حتَّى وصَلَ إلى التَّلِّ ، فَرأى السَّرطانُ عِظامَ السَّمَكِ مُتَنَاثِرَةً هُناكَ ، فعلِمَ أَنَّ الْعُلْجُومَ قدْ خَدَعَهُمْ ، وأنَّه يأكُلُ السَّمَكَ ولا يَذْهَبُ به إلى الْغَدِيرِ ، كما زَعَمَ .. وأنَّهُ أحْضَرَهُ إلى التَّلِّ ليأْكُلَهُ أيْضًا ..

وقَبلَ أنْ يَحُطَّ الْعُلجومُ بالسَّرطَانِ على الأرْض ، أطْبَقَ السَّرطَانُ فكَّيْهِ القَاطِعَيْنِ الْمُسَنَّنَيْنِ على عُنُقِ الْعُلْجُومِ وراحَ يضْغَطُ بقُوَّةٍ ، حتى قَتَلَهُ ..

وبذلِكَ تخلَّصَ السَّمَكُ والسَّرطانُ مِنْ عدُوِّهِمْ الْمُخَادعِ الْمُحْتَالِ الَّذى كادَ أنْ يُفْنِيَهُمْ جَمِيعًا ..

تَمَّت

الكتاب القادم :
الجمل المخدوع

رقم الإيداع : ٣٧٤٠

الترقيم الدولى : ٧ ـ ٣٤٥ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧